العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية :
دراسة في الأبعاد الثلاثية (الغاية - الاختيار - الضرورة)

Strategic Depth of the International Policy: A study in the three dimensions (Intention, Selection, Necessity)

تاريخ الإرسال: 2018/10/26 * تاريخ القبول: 2019/02/04 * تاريخ النشر: 2019/02/10

د/ حازم حمد موسى الجنابي
كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل - العراق
Email: strategic.thinker@yahoo.com

الملخص :

سيجيب البحث عن التساؤل الأساسي الآتي: هل يمكن للعمق الاستراتيجي للسياسة الدولية في ضوء الأبعاد الثلاثة (الغاية - الاختيار- الضرورة) أن يفسر أدبيات السياسة الدولية؟ فأهمية البحث تنبع من مكانة الأبعاد الثلاثة الغاية والاختيار والضرورة في تفسير حراك الاستراتيجيات في النظام الدولي. ويسلط هذه البحث الأضواء على الاشكالية الدائرة فيما يتعلق بالعلاقة بين الغاية، والاختيار، والضرورة في الاستراتيجية الدولية، وإلى أين وصلت هذه الاشكالية؟. وتحقيقاً استخدمت المنهج التحليلي الذي يركز على تحليل الظواهر/ الوقائع الاستراتيجية التي يثيرها موضوع البحث، والتطرق إلى أهم النظريات في الاستراتيجية الدولية وكيفية فهمها لحراك النظام الدولي.

ويتناول البحث التطبيقات العملية لمفهوم الغاية- الاختيار- الضرورة في السياسة الدولية من خلال تحديد أسس ومعايير اختيار الحراك الاستراتيجي، وغاية بناء الاستراتيجية، وضرورات أداءها، وصولاً إلى إمكانية إيجاد قراءة استراتيجية قادرة على التنبؤ بالمستقبل.

وخلصت الدراسة إلى أن التغيير الدولي المستمر يدفع باستمرار إلى ابتكار نظريات جديدة استخدمت فيها مؤشرات الأداء الاستراتيجي؛ لإيجاد حالة من التوازن والاستقرار الدولي، لتحكمهم (مفكري السياسة الدولية) فكرة هي أن هناك تقارب في حراك الاستراتيجيات الدولية، انطلاقاً من أن الغاية الاستراتيجية تتحكم بالاختيار التفاعلي، وأباحت الضرورات المحرمة لشغل حيز في الاستراتيجية العالمية .

الكلمات المفتاحية: العمق الاستراتيجي، السياسة الدولية، الغاية، الاختيار، الضرورة.

Abstract :

The current paper discusses the question: would the literacies of the international policy be expounded by the strategic depth of the international policy in the light of the three dimensions (intention, selection, necessity)? The importance of the research emerged from the status of the three dimensions and necessity of explaining the strategies of the international system. The paper sheds the light on dilemmas in relation to the three dimensions in the international strategy and what the dilemmas have come up to? For this reason, investigative, the analytic method, which focuses on analyzing strategic phenomenon and realities brought into the paper and focuses on the most important theories in the international strategy and how it can be understood to the international system, was adopted in this paper.

The paper discusses the practical applications of the concepts of the three dimensions in the international strategy through specifying the bases and criterion of adopting the strategic movement,

intention of constructing strategy, and necessity of conducting them, in reach to the potentiality of finding a strategy predicting the future.

The study has come up to the result that the constant international change creates new theories, using indicators of the strategic performance to come up with international balance and stability. This is to adopt (Thinkers of international politics) the idea that there is proximity in the international strategies and the strategic intention governs the interactional selection in addition to permissibility of bad needs to take a place in the international strategy.

***Keywords**: Strategic Depth, International Policy, Intention, Selection, Necessity.*

مقدمة:

نستطيع القول، أننا بحاجة لإيجاد العلاقة بين أبعاد السياسة الدولية، كوننا نحتاج إلى تشخيص دقيق للحراك الاستراتيجي وكشف الستار عن التعميمات التي تتبناها الاستراتيجيات في النظام الدولي، التي توظف على مستوى عالي الدقة، لأنه لا يوجد حراك محدد يفسر هذه التعميمات، كما أن هناك مشكلة أخرى متعلقة بدقة اتقان الاداء الاستراتيجي .

لذا لا أخفي هواجسي بالقول، أن فلاسفة السياسة الدولية لم يقتربوا في تحليلاتهم للأحداث الاستراتيجية الى العلاقة بين (الغاية- الاختيار – الضرورة) اذ نجد ان اغلبهم ركز على بعد واحد من تلك الابعاد دون الربط بين البعدين الاخرين، فطرحت أسئلة حول اسباب عدم ادراك فلاسفة الاستراتيجية للأبعاد الثلاثة في السياسة الدولية .

وفي سياق ما تقدم، يمكن ان نؤكد على ان الكثير حاول البحث في الإجابة عن هذه الأسئلة، فبينما بحث الفريق الاول منهم : في الغاية مسخر لها كل الوسائل، اما الفريق الثاني: ركز على اختيار الفرص الاستراتيجية واقتناصها، في حين اختلف معهم الفريق الثالث: الذي ركز على ما هو ضروري للوصول الى القمة، وما يتميز به البحث هو ايجاد العامل بين تلك الفرق.

- **الأهمية:** برزت أهميت البحث بعدّه يركز على ثلاث ركائز اساسية في السياسة الدولية(الغاية- الاختيار- الضرورة) التي ما ان فسرت فُكت جميع شُفر الاستراتيجية التي تحرك السياسة الدولية وادُرك حراكها.
- **الاشكالية:** تتلخص الاشكالية البحثية حول مدى إمكانية ايجاد علاقة بين الابعاد الثلاثة (الغاية- الاختيار- الضرورة) في الاستراتيجية الدولية التي تفسر سر التفاعل الاستراتيجيات في الساحة الدولية ؟ فتفرعت منها اشكاليات ثانوية على شكل اسئلة بحثية، ومنها: ما هو العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية ؟ وما هي الغاية الاستراتيجية ؟ وما هو الاختيار الاستراتيجي؟ وما هي الضرورة الاستراتيجية ؟ وما هي طبيعة العلاقة الاستراتيجية بين الغاية - والاختيار - والضرورة ؟
- **الفرضية:** استند البحث الى فرضية اساسية هي:**" ان العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية يرتكز على علاقة تكاملية بين الا بعاد الثلاثة (الغاية- الاختيار-الضرورة) : فكلما كانت غاية الاستراتيجية مبررة ؛ ازدادت اختيارات تآلفية – تحالفية مضادة ؛ فكلما كانت تدخلاتها الاستراتيجية ضرورة لا بد منها "**. وهذا ما يحاول الباحث اثباته او تفنيده في محتوى البحث.
- **الهدف**: يهدف البحث الى ابراز دور الابعاد الثلاثة في صناعة الاستراتيجية الدولية.
- **المنهجية**: اعتمدنا المنهج التحليلي والمنهج الوصفي لحجتنا الى التحليل ووصف حراك الاستراتيجيات في النظام الدولي .
- **الهيكلية:** اعتمدنا هذا البحث الموسومة" العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية ثلاثية الابعاد (الغاية – الاختيار- الضرورة) الذي يثيرها موضوع البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة واستنتاجات، وسنعتمد في هذا الصدد على مجموعة من النظريات المعتمدة في الاستراتيجية ، واثرها على الحراك الاستراتيجي؛ وفي محاولة للإحاطة بظاهرة التفاعل الاستراتيجي الدولي بشكل واف ومحاولة منا لابتكار علاقة تفي بالأغراض التنظيرية، وهذا دعانا لتوزيع البحث على النحو الاتي: **المبحث الاول** كان بعنوان : **العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية**، ويقسم الى ثلاث مطالب: **الاول**: اختص بـ**" الغاية الاستراتيجية "والثاني**: تعلق بـ**" الاختيار الاستراتيجي، والثالث**: اهتم بـ**: الضرورة الاستراتيجية.**

وصولاً الى، **المبحث الثاني** والذي تأطر بعنوان: **الرؤية الاستراتيجية للحراك الدولي**، لينقسم هو الاخر الى مطلبين: **الاول:** تطرقنا فيه الى: **توازن الابعاد في الاستراتيجيات، والثاني**: تناولنا فيه: **اذعان الابعاد في الاستراتيجيات، والمبحث الثالث :** كان بعنوان : **العمق الاستراتيجي لحروب الخليج (الغاية -الاختيار -الضرورة)** ليكون ثلاث مطالب : **الاول : الغاية من حرب الخليج، والثاني :اختيار حرب الخليج ، و الثالث : الضرورة في حرب الخليج** ، لنصل **الخاتمة** ذكرنا فيها اهم **الاستنتاجات**.

المبحث الأول: العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية

انطلاقاً من استقراء العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية، التي تعني بعد مركز القيادة الدولي عن خط التهديد وتلك المسافة الواصلة بين نقطة التحكم ونقطة الخطر يجب ان تكون فيها مسافة كافية للتكتيك والمناورة، فكلما كانت المسافة بعيدة كلما زادت الخيارات وقلت الضرورات، والعكس كذلك صحيح، ولطالما هذا الامر أربك مدرك القيميين على النظام الدولي،[1] فالعمق الاستراتيجي يعني في لغة الاستراتيجية :هو الخط الفاصل بين المناطق التهديد(الثغور) والعاصمة (مركز القيادة)، والتي من الممكن اجراء نقلات تكتيكية دون خسارة، ودون شل الحركة .

وهذا الوصف فكان حافزاً للغوص في عمق السياسة الدولية والبحث عن ركائزها التي ترتكز عليها وهي تشيد بنائها العالمي، فكانت ركائز ثلاث، إذ لم يكن من السهل أو اليسير التنبؤ بحراك سياسة ما، بعيداً عن الركائز هذه، فبانت على الكثير ملامح الحيرة والارتباك وهم يحاولون البحث عن سبل تفسير ذلك المعطى حتى ظن البعض منهم أن ذلك الجهد سيوصلهم إلى بناء مقتربات تكشفت عندها الإشكاليات المتشعبة التي تكتظ بها السياسة الدولية فكان دفعهم للاعتماد على بعد دون غيره، لتكون هي الركيزة الاساسية في تفسير التفاعلات الدولية، وهذا ما دفعنا الى شطر المبحث الى ثلاث مطالب لتشخيص الركائز الاستراتيجية التي تتحكم بالحراك خارج حدودها بعيداً عن مركزها، وعلى النحو الاتي: **الاول**:الغاية الاستراتيجية، **والثاني**: الاختيار الاستراتيجي، **والثالث**: الضرورة الاستراتيجية وهذا ما سنتطرق له، وكالاتي:

المطلب الاول: الغاية الاستراتيجية

بداية، أن الميزة الأساسية التي أمتاز بها العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية على مر حقبها التاريخية،[2] هي تلك القدرة المحركة لها و تدعى "الغاية"، والتي تمكنهم على تبسيط وشرح واستخلاص أعقد الأمور والقضايا والنتائج التي تنطوي عليها قضايا الاستراتيجية الدولية وفقاً لتلك المفردة، وهي مفردة استراتيجية كثر الحديث عنها، ليس فقط على المستوى الأكاديمي فحسب، بل على مستوى أجهزة الإعلام والرأي العام والتيارات السياسية والفكرية المختلفة، لكن كلاً يبرر وفقاً لمدركه، ولم تسجل هذه الميزة لباحث معين تميز بها دون غيره .

ولا غرو في ذلك؛ لأن السياسة الدولية لها من الجوانب والزوايا الكثير ما يثير اهتمام كل هؤلاء، ولكن وسط هذا الكم الهائل من الكتابات عنها يكاد المرء أن يحتار في كيفية الإلمام بهذا الموضوع أو فهم حقيقته، لاسيما أن كل كاتب عادة ما يركز غايته على جانب معين، فعليه بداية تحديد المفاهيم الاساسية لتكون له مرشداً ودالاً.[3]

ولا نعدو الحقيقة؛ إذا قلنا إن هناك الآن الكثير من المؤلفات والابحاث والمقالات في الادبيات التي تتحدث عن السياسة الدولية، لكن ليس هذا الموضوع، ولا بهذا الربط، لكن بداية يجب ابانة المفهوم، فالغَايَةُ في اللغة هي: النهايةُ والآخِر، فغايةُ كل شيءٍ: نهايته وآخره، وغايةُ الأَمر: الفائدةُ المقصودة منه، ،[4] فـ"الغاية" هي أقصى الشيء ومنتهاه،[5] والغاية" اصطلاحاً هو الشيء الذي يقصده الفاعل المختار من وراء عمله، وهي الفائدة التي ينظر إليها الفاعل قبل قيامه بالفعل، ثمّ يجعل الفعل وسيلة للظفر بتلك الفائدة، وهذه الفائدة التي يطلق عليها "الغاية" تصبح الهدف للقيام بالفعل، وهي التي يؤدّي الفاعل فعله من أجل الوصول إليها،[6] فالغاية تبرر الوسيلة.[7]

ومن النادر، أن نجد مرجعاً محترماً يتناول السياسة الدولية من جوانبها الثلاث دون أن يكون ذلك لبعد ما على حساب البعد الآخرين، ومهما يكن من الأمر فسوف يلاحظ القارئ بعد مطالعته لهذا البحث ثمّ امور غامضة في حراك السياسة الدولية، وتبدو قتامة النظام الدولي الذي سيكون صورة من الماضي الفوضوي الذي عاشته السياسة الدولية، في حقبها الماضية، إذا ما سارت الأمور على منوالها الراهن، حينما يشير بـ"دكتاتورية الاستراتيجيات"، التي تسلطت على الاستراتيجيات الاخرى واجبرتها على الاذعان لها تحت غاية " البقاء للأقوياء".[8]

وفي الحقيقة، ووفقاً للبعد الغائي الذي شخصته نظريات السياسة الدولية، أصبحت الاستراتيجيات الصغرى عبئاً لا يطاق" فيما يخص الاستراتيجيات الكبرى، وإن استراتيجية الرفاه تهدد مستقبل الاستراتيجيات العوز، لأن الاخيرة مصدر قلق للأولى، وإن الغاية من التحالف معها مجرد تنازل من جانب استراتيجية الرفاه، منتظر منه رفع مستوى الرفاه درجة، وإن ذلك التنازل لم يعد له الآن ما يبرره بعد الانتعاش، ولهذا لا بد من ابتلاع بعض الاستراتيجيات الصغرى المتطفلة (العبء)،لان الغاية هي الاستفادة لا الافادة.[9]

ويمكن القول: "الغاية من كل استراتيجية متحالفة موازنة غير مذعنة في السياسة الدولية من منطلق واقعي أن تتحمل قدراً من التضحية حتى يمكن كسب المعركة في حلبة المنافسة الدولية، وعلى الاستراتيجيات المضادة ان تعتقد بالادعاء الناص على "بأن شيئاً من اللامساواة بات أمراً لا مناص منه، ووجدت هذه الأفكار انعكاسها الواضح في الاستراتيجيات الليبرالية المتقاربة، والاستراتيجيات الاخرى المضادة.[10]

وفي ضوء التوحد الذي أصبح يجمع بين الاستراتيجيات الليبرالي المتقاربة بشكل لافت للنظر، يعتقد الباحث أن هناك الآن ما يمكن أن يسمى " الاستراتيجية الكبرى" فهم يهددون بالتحالف معها ما لم تستجب الاستراتيجية الجارة لمطالبها، والغاية من ذلك التهديد هو الردع.[11]

يظن الباحث، وليس ظنه هذا ضرباً من الخيال، ان الاستراتيجية الكبرى تتوازن مع الاستراتيجيات الكبرى بترغيبها، وترغم الاستراتيجيات الصغرى بترهيبها للموائمة معها، وهكذا تحتم أن يلتقي هنا المتقاربين، ويتباعد المختلفين، والغاية من ذلك هو صنع التآلفات والتحالفات التي تتأهل لمركز الاستراتيجية رقم واحد وهذا ما قننته العلاقات الدولية .[12]

ولم يكن واحد من هؤلاء (الاستراتيجيات الصغرى)قد جاء للتحالف مع او ضد دون غاية، كما لم يكن مسموحاً لأحد بأن يعلن عن غايته، ولم يهمس أحد الكبار بت شفة بأذنهم ليخبرهم بانهم لا شيء الا ضحايا سباق القمة، فغايتهم ولدت ميتة في رحم استراتيجيتهم العاجزة، فيما يخص المتنافسين الكبار الطامحين ما يهمهم هو المركز المتوازن ، الذي يقترب من حامل الميزان، لكن الجموع الغفيرة من التابعين الصغار تعتريهم الفوضى، وما الحروب الداخلية التي تلوح الآن في الأفق الا أمر بديهي، فالغاية احراق الاستراتيجيات الصغرى الطامحة، لاحتكار المكانة الدولية.[13]

ومن الواضح، إنه لم يفهم الأمور على حقيقتها على ما يبدو، فالنقاش لا يدور حول التضحيات الضرورية الواجب على الجميع تحمل أعبائها في الأزمات التي تضرب النظام الدولي بين مدة واخرى، لكن هي تضحيات من جل غاية محددة هي ادامة استمرارية الهيمنة للاستراتيجيات الست الكبرى.[14]

ومهما يكن الحال، فإن الأمر الذي لاشك فيه، هو أن حالة عدم التوازن المثيرة للقلق التي يعاني منها النظام الدولي؛ لكثرة العوامل التي تؤثر على السياسة الدولية بعد ان تخترق عمقها الاستراتيجي،[15] ولهذا لم يكن هناك أحد قد أخذ في الحسبان ان تتربع استراتيجية بعينها على القمة، ليشهد العالم انهيارات استراتيجية عدة : بين انهيار صغير (Mini - Crash)، وانهيار كبير (Mini - Crash)) ، حتى تعمق خطر الانهيار في سوق المال(Crash-Risiko) ، وقلت الخيارات(Options) ، وكثرت جلسات وجولات قادة الاستراتيجيات في الحلقة المستديرة حول إدارة المخاطر(Risk Management Round Table) ونُشط حراك المكاتب الخفية(back offices)، وكثر السماسرة(Brokers) للقوي المنقذ، ويتعين على غالبية المتعاملين مع الاستراتيجيات الكبرى الالتزام المطلق بحدود (Limits) لا يجوز لهم تخطيها، كما تكاد أن تكون قاعدة عامة متبعة في كل حقبة من حقب النظام الدولي، أنه لا يسمح لهم بالتعامل إلا مع الاطراف القوية، وفي الواقع لم يكن هناك شيء آخر غير هذا، كان قد تسبب في اندلاع "الأزمة الكبيرة الأولى "في عالمنا الجديد، أزمة عالم الأسواق المعولمة"، عالم العمالقة والذي لا يسمح فيه اللعب الا للاعبين الدوليين (Global Player) ، ان يخوضوا مبارياته، والغاية من كل ذلك سحب السيولة الدولية بضربة معلم.[16]

المطلب الثاني: الاختيار الاستراتيجي

بداية، نوضح معنى الاختيار، وكالآتي: اخْتَارَهُ : انتقاه واصطفاه، واخْتَارَهُ الشيءَ على غيره : فضّله عليه.[17] إن العالم يتجه دونما هوادة إلى تلك الفوضى في العلاقات،[18] التي ستقف حيالها الأجيال القادمة من المفكرين حيارى يتساءلون عن سبب عدم تدبير إجراء ما بحقها في الوقت المناسب، فالبعض منهم: يعزوها الى التضليل (Manipulation) والذي يعني التأثير بطريقة تنطوي على التمويه أو التلاعب، وراح البعض الاخر: يعتقد ان السبب بنية الثورات العلمية(Structure

of Scientific Revolutions) ، وما هذا الا بسبب فقدان النموذج الإرشادي (Paradigm)، في عالم ما بعد الحداثة (Postmodernists) الذي جاوز الوصف (Description) لكثرة الألغاز الصعبة (Brain – teaser) فيه، لتكون الفوضى ظاهرة شائعة، بسبب كثر التمايز (Differentiation)، والتصارع والتناحر، ويعزى هذا الى العيب الوظيفي (Dysfunction) في اداء الاستراتيجيات القيمة على النظام الدولي، فلا بد من اختيار التفاعل بين الاستراتيجيات لينتج عنها وظيفية جديدة (New Functionalism) يمكن تسميتها (Institutionalization) وهذه العملية تدعى بلورة المؤسسات .

وبسبب ذلك الاختيار(تفاعل بين الاستراتيجيات) بين القوة والقانون تبرر القوى تدخلها في شؤون قوى اخرى،[19] لهذا شهد العالم عمليات تقليص (Downsizing) ونقل الإنتاج للخارج (Outsourcing) وإعادة الهيكلة (Re – Engineering) في السياسة الوطنية (Super National) في كثير من الدول بسبب شرعنة التدخل، ولو قسنا الفروق بالقياس الدقيق (Cosmeticians) لوجدنا إن التحديات المتزايدة للاستراتيجيات الدولية، بسبب التحول الكبير(Grosse Transformation) الذي لاح النظام الدولي والذي اخل بكفتي الميزان، لم يجعل خيار الا اختيار واحد هو صناعة التهديد لإدامة التحالف من جديد، وهذا هو خطأ الماركسية القاتل لها والخانق للعالم .[20]

إن الحراك الاستراتيجي، شأنه شأن دورة الكون، يخضع لديناميات محكمة، تدفعه لانتخاب اختيارات كاشفة تؤدي إلى تغيرات غالباً ما تتم تدريجياً وقلما تكون مباغتة لتحدد اختياراتهم الاستراتيجية، على سبيل المثال: إذا تجاهلت المشروعات التحدي الذي تفرزه الاستراتيجيات الصغرى مثل الفقر والبطالة، ستؤدي بالتوترات بين الأثرياء والفقراء إلى تصعيد لغة العنف ومن ثمّ ينعكس على الامن الدولي،[21] وهذا يراد له فهم للكيفية التي تسير بها السياسية الدولية.[22]

فالمستوى التنافسي الذي وصلت له الاستراتيجيات الدولية؛[23] صار يشكل على نحو لامثيل له أبداً، تحدياً لمجمل البناء الاستراتيجي الذي تقوم عليه الديموقراطية وأن مشاعر الضياع والخوف المتزايدة المنتشرة توحي بنذر انتكاسة مفاجئة لا يمكن السيطرة عليها (Disruptive Backlash) إنها حركة مضادة يتحتم أخذها مأخذ الجد، ليكون الاختيار من نشر الديمقراطية بناء ركائز استراتيجية عالمية هرمية،[24] وان هناك اختيار آخر يفعل فعله يفضله البعض ويطلق عليه اختيار الطبقة المادية الدنيا (Material Substratum) وهو يعني التصريف الفعلي للوسائل في موقف الفعل الذي يحدد بنية التباين في الفرص، والتبادل (Exchange) في الادوار واجادة لعبة الضمان (Assurance Game)على أساس ما يدعوه بالإيثار الشرطي (Conditional Altruism) ،على سبيل المثل: (صانع القرار في الدولة الاضعف لا يذعن اذا أَمن العقاب، ويذعن اذا شعر بوجود العقاب)، فللعبة العلاقات الدولية لاعبين خاصين بها عارفين لقواعدها ومحترفين في ادائهم لهذا لا تقع عليهم المسؤولية الدولية. [25]

المطلب الثالث: الضرورة الاستراتيجية

لابد من ابانة معنى الضرورة قبل الولوج بالبحث عن اهميتها فالضَّرُورَةُ تعني: الحاجَةُ، والضَّرُورَةُ الشدةُ لا مَدْفَعَ لها، والضَّرُورَةُ المَشَقَّةُ، الضَّرورات تبيح المحظورات: الحاجات الملحّة تجيز ما لا يجوز، الضَّرورة القصوى هي الضَّرورة الملحَّة: الحاجة البالغة الشدّة ، بالضَّرورة : وجوباً، حَتْمً، عند الضَّرورة: عند الحاجة، مشقّة، شدّة لا رادّ لها: للضَّرورة أحكام، الضَّرُورة: اسم لما يتميَّز به الشّيء من وجوب أو امتناع، وهي خلاف الجواز، المعلوم بالضَّرورة: الثابت بصفة قطعيّة، والضرورة : اي ذو حاجة. [26]وفي الاصطلاح: ترجيح الشيء، وتخصيصه، وتقديمه على غيره.[27]

من الضروري دوماً استخدام مغالطة التعاقب (Postdoc).[28] وعملية التصنع أو "التحكم في الانطباعات (Impression Management)، خلق حالة من عدم الانتماء(Homelessness)؟ لإيجاد حالة عدم الرضا، لتكون الحالة مرنة ومرهفة (Sensitizing) أعني غامضة بعد غياب فكرة دورة التوازن الحيوي (Homeostatic Loop)، ان فقدت الاطراف المتفاعلة اغلب المستلزمات الوظيفية (Prerequisites Functional) والتي تعني (التكييف، تحقيق الهدف، التكامل،المحافظة على النمط)، ليكون النسق الاستراتيجي الضروري هو النسق المترابط بالقسر (Imperatively Coordinated System)، لتكون القوة هي الحافظة الاولى لهيبة الاستراتيجية، إذ لا أظن أن أي منصف، حتى لو لم تكن عنده إلمام بالاستراتيجية، ان ينكر ان من اهم ركائز الاستراتيجيات الدولية الفاعلة هي الترهيب.

ويستحسن لا بل من الضروري، في أي انموذج استراتيجي، ان يركز على شاكلة ما يسمى بـ"نمط الحقيبة" (Portfolio Type) هذا النمط يعالج الفعل على أنه في جزئه الأكبر نتيجة للنوايا التي هي ذاتها نتاج لحقيبة أو مجموعة من المعتقدات، والرغبات التي يحملها الفاعل معه من موقف إلى آخر، ويقوم الفاعلون بالتفتيش في حقائبهم بحثاً عن تلك المعتقدات والرغبات التي تبدو أنها ذات صلة بموقف معين من مواقفهم، ويستخدمونها لتحديد مسارات أفعالهم وللاختيار فيما بينها، ويتغير مضمون الحقيبة في هذا النموذج من وقت لآخر يشير لهم وهم يقومون بعملية اختيار قرار من القرارات الاستراتيجية، فهم يختارون أساليب عقلية خاصة للاستدلال والتفكير لتتبع خطوات استراتيجية معينة وتفسير حراكها.

ومن كل ما استعرضنا يمكن القول، يعتمد العمق الاستراتيجي على ثلاثية (الغاية- الاختيار – الضرورة) لتفسير الحراك الاستراتيجي، بل يلجأ إلى تمحيص الاداء الاستراتيجي وتشخيصه من خلال الاختبار، فيؤهل الى الاختيار، الان اختياره ضروري، فيحكم أصول القيادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ويقيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب،[29] باحثاً فيها على أساس الواقع المادي، وليس المتخيل الصوري، [30] وذلك بغية الوصول إلى كشف العلاقة السببية بين الابعاد الثلاثة، فلولا الغاية لما تم الاختيار، ولولا الضرورة لما وقع الاختيار.

المبحث الثاني: الرؤية الاستراتيجية للحراك الدولي

إن دراسة العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية يأخذ مجموعة واسعة من المناهج النظرية، بعض منها بان عليه الخروج من دائرة الانضباط السياسي؛ ليرتبط مع التخصصات الاخرى مثل الاقتصاد أو الاجتماع، في الواقع، بعض النظريات لم يتم تطبيقها على دراسة العلاقات بين الدول فالعديد من النظريات تعرضت للطعن والتشكيك لا بل حتى التفنيد، ويعتقد بعض العلماء على الرغم من هذا التنوع، ان العديد من المدارس الكبرى للفكر السياسي تلتقي بان العمق الاستراتيجي هو اساس قوة القوى الدولية، وهذه هي الرؤية الاستراتيجية.

يلجأ الباحث كثيراً إلى التركيز على رؤية استراتيجية تشخص حركة انبثاق القوة المتغيرة، وهذا يقترب منظري الاستراتيجية،[31] وهو ما قمنا به كلما دعت الحاجة، إن يلجأ إلى اظهار الاستراتيجية في الاداء، مما يجعل فهم مقاصد السياسة الدولية أمراً ليس صعباً، بل مركزاً في أحيان كثيرة، وفوق هذا وذاك يستخدم لغة استراتيجية غير صعبة ولا تحتاج إلى تفكيك، فضلاً عن، استخدامه لكلمات معروفة ذات معان ظاهرة تفهم بشكل واضح من السياق.

ودلتنا الادبيات الاستراتيجية على العديد من الابعاد التي تأثرت بها الاستراتيجية الدولية، اذ ركز على دلالاتها التأثيرية للأبعاد الثلاث المعنية المشار لها بالبحث، فكان الباحث متأثر في تفسير الحراكات التي تحملها الاستراتيجيات على الابعاد الثلاث ومن يتتبع حراك الاستراتيجيات الدولية ليسهل عليه استقراءها من منطلقات ثلاث لا رابع لها، ولإبانة هذا التأثير قسمنا المبحث الى مطلبين، الاول: توازن الاستراتيجيات، والثاني: إذعان الاستراتيجيات، وسنعرضهما بشيء من التفصيل وعلى النحو الاتي:

المطلب الاول: توازن الابعاد في الاستراتيجيات

ولعل أبرز نقطة يدور حولها هذا البحث هو استحالة وجود رؤية استراتيجية شاملة تستطيع أن تفسر الابعاد الاستراتيجية الثلاث، سيما تفسير مكونين أساسين من مكوناتها وهما: البنية والفعل. إذ إن الرؤية التي تستطيع تفسير الظواهر المتعلقة بالبنية يجب يكون بمقدورها تفسير الاداء ،أو بالأحرى تأويله، إذ لابد أن يكون لكل من هذين القطبين، وهما يشكلان الاستراتيجية، رؤية خاصة به.[32]

ونرى أن معظم القصور الذي تواجهه الدراسات الاستراتيجية، إنما يقع حينما تجاوزت هذه الدراسات اختصاصها، وتحاول أن تفسر بعداً من ابعاد الاستراتيجية دون البعدين الاخرين، وهذا الموقف يقود الباحث إلى التأكيد على وجوب التطرق الى فلسفة استراتيجية متكاملة الابعاد وعلى الدعوة إلى الانتقال من بعد إلى آخر حسبما تقتضيه الضرورات.

وللمقاربة بين الثلاثية الاستراتيجية ووزنها بالتساوي، وان كانت كلمة "مقاربة" ذاتها تثير في بعض الأحيان الهلع في نفوس لفيف من الباحثين، وهو أمر له ما يبرره، فالكثير من الحراكات الاستراتيجية عصية على الفهم وصعبة

الادراك، ولكن يشعر القارئ بأنه يتعلم جديداً، و بأنه يتعلم شيئاً ، وهو بالتأكيد يشعر بالمتعة، والمقاربة تحتاج إلى جهد مُضن للحصول على فهم متواضع، وما أقل من يتقن المقاربات أو يستخدمها بطريقة مثمرة، يتوصل الى المعادلة الآتية:
العمق الاستراتيجي للقوى الاولى (الغاية+ الاختيار+ الضرورة)= العمق الاستراتيجي للقوى الثانية (الغاية+ الاختيار+ الضرورة)=0

ونورد مثالاً على ذلك:[33] علاقة الاستراتيجية الكبرى بالاستراتيجية الكبرى التي تسير العالم بأكمله على نهجها، هي مثال لنوعية الممارسة الثلاثية المتوازنة التي تحصل على أرض الواقع، مثل: الاستراتيجية الامريكية مقابل الاستراتيجية السوفيتية، وفيها نبين الأساليب التي يلجأ إليها صناع الاستراتيجية لكلا الطرفين، فالغاية هي التربع على قمة الهرم السياسي الدولي، والاختيار هو الحرب الباردة من بين العديد من الاختيارات، والضرورة كانت استباحت حرمات الدول التي وقعت على خط التماس بين المعسكرين، غير مكترثين بمعرفة بما يحدث لهم حقاً ولكن أن ترى تلك الدراسة على اعتبار أنها تبين كيف يتجلى التفاوت البنائي في توزيع القوة في عملية التفاعل الاستراتيجي وكيف يعيد هذا التفاوت إنتاج نفسه في عملية التفاعل تلك؟ ومع أن هذا يتعلق بالأداء المتوازن لركائز الاستراتيجية الثلاثية، لكن هناك خلف عملية الاداء تلك غاية ضمنية، غير معلنة، في حين أن لها مكمل هو الاختيار يرون التفاعل بصفته مسألة اختيار لأفضل السبل للقيام بعمل ما، فإن التفاعلية الرمزية ترى التفاعل يعدّه واقعاً ضرورياً ولتكن فيه أحد الأطراف قوة أكبر من الطرف الآخر، فوفقاً لنظرية التشييد (Constructionism) ان الاستراتيجية لها ثلاث ركائز هي الغاية والاختيار والضرورة، وهذا يتحقق بالتخلي عن الاختيارات واختيار الخيار الافضل، وعملية التخلي هذه يشار إليها في بعض الأحيان "بالاختزال " فمثلاً في الجانب الاقتصادي وعند قراءة "رأس المال (Reading Capital) نجد "صنمية السلعة (Fetishism Commodity) وملخصها أن السلع المختلفة يمكن تبادلها بعضها ببعض بفارق مالي عادة وهذا يتطلب اتقان "تكاليف الفرصة (Costs Opportunity)، والغاية تجنب اختلال المعايير"Anomie "بسبب السرعة ، والاختيار هو التحرر من سحر"Disenchantment"السلعة والانجذاب اليها نتيجة أفول العقل (Eclipse of Reason)،وهذا ضروري لجذب الاستراتيجيات الصغرى باتجاه الاستراتيجيات الكبرى .

وهذا بطبيعة الحال يُظهر الجدل السلبي (Negative Dialectics) بين القوى المتوازنة، وتتجرد الاستراتيجية من قيمها الى درجة يوصف الاستراتيجي انه لا يحمل ذرة أخلاق (Minima Morelia)، وهذا يعتمد على صناعة الثقافة (Culture Industry) بطبيعة الحال، وهل شخصية صناع الاستراتيجية الكبرى شخصية تسلطية (The Authoritarian Personality)، التي تؤمن بالترغيب القمعي (Repressive De-Sublimation)، و الثقافة نرجسية (Narcissism Culture) وهذا ما لمسته الاستراتيجيات الشرقية من الاستراتيجيات الرأسمالية المتألفة والمتحالفة، بالأخص في حقبة الحرب الباردة.

وهنا نستذكر، توازنات القوى في النظام الدولي بين قطب الاتحاد السوفيتي وقطب الولايات المتحدة الامريكية ،[34] اذ كان القطب السوفيتي في موازن في السياسة الدولية يثير القلق في معظم الوقت انذاك (1945-1991)، ووقف القطب الامريكي كموازن لكفة الميزان الدولي، وتحركهما يشوبه السكون على الرغم من شدة الخطورة ، ليفرض قانونهما على الساحة الدولية، ليكون العالم امام خياريين اما الشيوعية او الليبرالية والثالث ان تلزم الحياد لكن تدخل على خط التهديد، وهذا ما حرصت عليه الصين.[35] فاذا كانت المعادلة كالاتي : **العمق الاستراتيجي للقوى رقم (1) (الغاية+ الاختيار+ الضرورة)= العمق الاستراتيجي للقوى رقم (2) (الغاية+ الاختيار+ الضرورة)=0**

اذاً، العمق الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية(الهيمنة+ الحرب الاستراتيجية، التحالف)= العمق الاستراتيجي للاتحاد السوفيتي (الهيمنة+ الحرب الاستراتيجية، التحالف)=0

هذا الحال استمر في عالم الحرب الباردة (1945-1991)، فسادت استراتيجية التوازن .

أدت نهاية الحرب الباردة الى تفكك الاتحاد السوفييتي واختلال ميزان القوى على حساب المعسكر الشيوعي لحساب الليبرالية، فضلاً عن، الانتصار العالمي للديمقراطية الليبرالية، إلى الافتراض بأن الفكر الماركسي سيتراجع إلى الظل، لاسيما مع ما بدا انه استسلام الأحزاب الشيوعية الصامدة في الصين، فيتنام، كوبا وكوريا الشمالية للمنطق الاقتصادي للسوق، فقد

كان ذلك مؤشراً قوياً على أن الشيوعية الماركسية لم تعد توفر البديل الجذاب عن الرأسمالية الليبرالية، وهناك حججاً قوية تفند هذا الافتراض، اذ يجادلان بأن نهاية التجربة السوفييتية وفشلها في تقديم نفسها كبديل حاسم للرأسمالية ربما يكون قد أدى إلى أزمة في النظرية الماركسية، غير أنه بعد عشر سنوات، ظهر هناك ما يشبه الانبعاث في الأطروحات الماركسية (Renaissance of Marxisme)[36].

واذا ما امعنا النظر لوجدنا سببين لما أسمياه بانبعاث الماركسية، هما:

أولاً: اعتقاد الكثير من الماركسيين بوجود نوع من الانحراف في التجربة السوفييتية، فمباشرة بعد ثورة أكتوبر1916، أعلن العديد من الماركسيين ولاءهم للاتحاد السوفييتي على أنه أول وطن للعمال (The First Works' State)، واستمر هذا الولاء على الرغم من الممارسات الفاسدة لستالين على المستوى المحلي وعلى المستوى الخارجي فيما تعلق بجمهوريات الاتحاد في شرق أوروبا، و ساد الاقتناع بأن الاشتراكية القائمة بالفعل في الاتحاد لا تمثل اليوتوبيا الشيوعية التي وعد بها ماركس، وعليه فمنهم من أخذ على عاتقه مهمة الانتقاد الصريح للاتحاد السوفييتي، ومنهم من اكتفى بالصمت على أمل أن يتحسن أداء الاتحاد، ومع تفكك الكتلة الشرقية وتفكك الاتحاد السوفييتي، عمل الماركسيون على إعادة فتح النقاش حول إمكانيات توجيه الجدل النظري لمصلحة أطروحات ماركس بدون اللجوء إلى تبرير أفعال الحكومات التي تدعي التزامها بتلك الأطروحات، ومن جهة أخرى، فقد أدى تفكك الاتحاد السوفييتي إعادة تقييم أعمال ماركس بدون حصرها في الأيديولوجيا الماركسية اللينينية، كأيديولوجيا خاصة بالدولة السوفييتية؛ وهذا مهم جداً، لأن الكثير من المفاهيم والممارسات طالما تم أخذها على أنها عقائد ماركسية رغم أنها لم ترد إطلاقاً في كتابات ماركس، يشمل ذلك "المركزية الديمقراطية (Democratic Centralisme) والاقتصاد الموجه مركزيا (Centrale Directe Command Économie)"[37].

ثانياً: وهو الأكثر أهمية، أن النظرية الاجتماعية الماركسية تتضمن مجموعة من الأدوات التحليلية القوية التي أفرزت تحليلا محكما للرأسمالية كنمط إنتاج، ولا يوجد إلى اليوم تحليل آخر يفوقه إحكاماً ودقة، هناك اعتقاد بأن الانتشار المتزايد لميكانيزمات السوق في مختلف جوانب حياتنا يجعل من تحليل ماركس للديناميكية الرأسمالية والتناقضات الملازمة لها مصدراً للجدل بأن الماركسية تبقى نظرية ذات درجة عالية من الموثوقية في وقتنا الحاضر، ويرشح تحليل ماركس لأزمة النظام الرأسمالي كنموذج لقوة النظرية الماركسية، ففي ظل الأدبيات الكلاسيكية ظل الاعتقاد سائدا بأن الأسواق الحرة دائماً تنزع نحو وضع التوازن، ومن ثمّ فهي مستقرة بشكل متأصل، غير أن التجارب الحديثة أثبتت أن الماركسية العالمية مستمرة في التعرض للأزمات التي تفرز آثاراً سيئة على حياة الأفراد عبر العالم (انهيار أسواق الصرف عام 1987 والأزمة المالية الآسيوية مع نهاية التسعينيات من القرن العشرين)؛ بالنسبة لماركس، هذه الأزمات والنتائج الإنسانية البغيضة الناجمة عنها تبقى متأصلة وملازمة للنظام [الرأسمالي] في حد ذاته،[38]

إن قدرة الدول الجماعية على تحقيق الامن الدولي باتت واضحة بعد ان تشكلت اقطاب القوى الدولية، بزعامة الولايات المتحدة الامريكية،[39] كان هناك مجال حاسم تتبدى فيه الحاجة واضحة إلى زيادة قدرة المجتمع الدولي على ضمان قيام الأمم المتحدة باتخاذ التدابير اللازمة وهو الحد من تهديد أمن الشعوب، وبناء السلام العالمي، بعد ان ضمر مفهوم التوازن وظهر مفهوم الاذعان،[40]

المطلب الثاني: اذعان الابعاد في الاستراتيجيات

ومن الواضح أن المستوى الامني المسلم به مرتبط بفكرة هرمية الاستراتيجيات التي تشغل حيزاً مهما في النظام الدولي، وهذه الفكرة بدورها تعتمد على ما يدعوه إحساس المتفاعل بالأمن، أي الإحساس بأن العالم باق على ما هو عليه من امن، دون تغيير كبير مع مرور الزمن، والمعرفة الضمنية لكيفية المضي قدماً في الحياة والاستمرار فيها وهي معرفة بالغة الأهمية للقوى الفاعلة، يتم اظهار نواياها في تعلمها مع القوى الصغرى أثناء عملية التفاعل الدولي عبر المنهج الاستراتيجي الباطن.[41]

تتميز السياسة الدولية لدولة ما عن سياستها الوطنية من خلال عنصرين: **أولاً**، العلاقات الدولية تعدّ الحرب "أمراً عادياً" أو بالأحرى هي "أمر شائع" أي أن هناك مشروعية للحرب، **ثانياً** : انتفاء الشعور بالانتماء إلى جماعة عالمية، أي أن المواطنة العالمية غير موجودة، كما تتميز السياسة الدولية بالفوضوية (Anarchism) لعدم وجود الحكومة العالمية والتشريع

العالمي، بالمعنى الحقيقي للعبارة، أي ليس هناك سلطة فوق أخرى، بينما تتسم السياسة الوطنية بتدرج السلطات، ونضيف أن مواقف الدول إزاء أقرانها تختلف تبعاً للمستوى الذي تضع الدولة أنفسها فيه.[42]

وهذا ما توضحه المعادلة الاتية: العمق الاستراتيجي للقوى رقم (1) (الغاية+ الاختيار+ الضرورة) ≠ العمق الاستراتيجي للقوى رقم (2) (الغاية+ الاختيار+ الضرورة)=قيمة 1>2

والاستراتيجية الكبرى لها وجهان وهي تتعامل مع الاستراتيجيات الصغرى: الاول: الدال(Signifier) والثاني: "المدلول عليه (Signified) والعلاقة بينهما كثيراً ما تقارن بالعلاقة بوجهي العملة النقدية المعدنية، والدال هو الجانب المادي من الاستراتيجية، وكلا جانبي الاستراتيجية مهمان أحدهما للآخر، فالمتغير المصاحب (Concomitant Variation) له أزواج متضادة "تعارض ثنائي (Binary Opposition) يأتي من النظام (System) التركيبي ومستوى العلاقة الجدولية"Paradigm" المرتبطة بالنزعة الاقتصادية (Economic) التي تظهرها الاستراتيجية الكبرى، وذات علاقة بالنزعة الطوعية (Voluntarism) التي تظهرها الاستراتيجية الصغرى كاستجابة على امل الربح على حساب المتحدِ الداخلي المهدد لوجود القيم على الاستراتيجية الصغرى ، وهنا تظهر المعادلة التي فيها رابح وخاسر بسبب اللاتوازن في القوى وهذا ما وجدناه في علاقة الولايات المتحدة مع دول الشرق الاوسط.[43]

يذهب الرأي في بعض المناسبات إلى أن العالم الذي نراه هو بطريقة من الطرق متشكل بواسطة البنية الاستراتيجية التي يطبقها (Problematic) الفواعل الدوليين، التي من خلالها يتم عرض المفاهيم(Exposition Order) وتداولها وهي مع ذلك تمتلك (Appropriate) مواضيع حقيقية ولكنها غير قابلة للملاحظة كالبنى الاستراتيجية الكامنة، وهنا الحتمية توصف بالحتمية المفرطة (Overdetermination) وهنا نذكر ما قال "هيغل": إن بومة منيرفا لا تطير إلا عند الظلام،[44] وهذا القول يشير بشكل غامض، إلى أن هناك غيات والظهور الاستراتيجيات الكبرى فجأة في ساحات الاستراتيجيات الصغرى.[45]

وفقاً لمبدأ التوالد التلقائي، (Spontaneity Generation) فان التغيير في النظام الدولي، يولد تغيير في السلم الاستراتيجي الدولي، ولعل من أوضح الأدلة على ذلك استخدام التعليل الغائي (Teleological) إذ أنها تعبير عن الرغبة في التغيير وعدم القدرة على الاستقرار طويلاً على حالة واحدة ، فعلى سبيل المثال التحالفات والتآلفات تتشكل من اجل التوازن في ميزان القوى العالمي فالتوازن يحقق الامن الدولي،[46] وأن كانت السياسة الدولية هي صراع مستمر على السلطة الدولية.[47]

وبما ان المصلحة هي محركة القوى الدولية وهي الحقيقية التي لا شك فيها،[48] والتي تخضع لها القوى في النظام الدولي بناء على إيمانها بأن رأيها هو الكلمة النهائية، وبأن معرفتها تسمو على معرفة الفواعل والخضوع للسلطة الدولية أسلوب مريح في حل المشكلات، ولكنه أسلوب ينم عن العجز والافتقار إلى الروح الخلاقة للقوى الاضعف والاقل تسلسل في هرم القوى الدولية،[49] بعدّها مهدد للأمن الدولي بسبب ارتدادها (Reflexivity)،[50] مثلاً: العرب امام تحدي كبير يختلف عن كل التحديات، [51] فهم يبحثون عن الدولة الفاضلة التي تبني استراتيجيتها على انقاذ الشعوب، وما هو الا ايهام استراتيجي،[52] فهم قبلوا بالتغيير، وكثير يعرف ان كل تغيير يحمل معه مواقف وأعراف جديدة تولدت عن المعرفة الجديدة، وهذه النظم الجديدة إما أن تطرد وإما أن تتعايش مع الأعراف والمواقف القديمة الموجودة ما قبل التغيير او الوريثة لها.[53]

إن الباحث يقترب من اتباع رأي القائل بأن: كل تغيير تسبقه الدعاية،[54] كون التغيير في جوهره تبادل الأدوار بالقوة،[55] وإذا كان الطغيان الذي تعددت أشكاله ودوافعه وآثاره،[56] ترجم للاستقطاب القوى الصغرى،[57] فان وحدات النظام الدولي وجودها مهدد،[58] بعد ان شاع الركود الاقتصادي والخلل [المزمن] في موازين المدفوعات وتراجع مستويات التجارة، [59] وظهر مفهوم جديد هو الاذعان الاقتصادي، [60] بعد ان ظهرت اقطاب القوى الاقتصادية،[61] كقوى لها هيبتها العالمية، [62] فالنهاية تكون غاية القوى الكبرى الهيمنة لتكون القوى الصغرى الفقيرة امام خيار واحد لا ثاني له وهو الاذعان للأقوياء الاغنياء وهو أمر ضروري لضمان احتكار القوة.

وهذا ما رجعنا الى معادلة الاذعان: العمق الاستراتيجي للقوى الاولى (الغاية + الاختيار+ الضرورة) ≠ العمق الاستراتيجي للقوى الثانية (الغاية+ الاختيار+ الضرورة)=قيمة 1>2

العمق الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية (الهيمنة العالمية+ الحرب الاستراتيجية+ التحالف) ≠ العمق الاستراتيجي لروسيا (الهيمنة العالمية+ الحرب الاستراتيجية+ التحالف)=قيمة 1<2

وهنا نجد ان قيمة الولايات المتحدة اكبر من قيمة روسيا، من خلال قياس مدى الهيمنة لكلا الطرفين ،وفي الحرب الاستراتيجية ، نجد ان عسكرياً توازن والفارق صفر لكن سياسياً وقتصادياً لهيمنة للولايات المتحدة الامريكية لانها تقود العالم، اما من ناحية التحالف فنجد ان الحلف الاطلسي(الناتو)، والاحلاف الاقتصادية ،باتت شبكة تربط العالم بالولايات المتحدة الامريكية، وهذا يقود الى القول الى ان العالم يذعن للولايات المتحدة بطريقتين، اما علناً مثل دول الشرق الاوسط، او ضمناً مثل القوى الاسيوية والاوربية.

المبحث الثالث: العمق الاستراتيجي لحروب الخليج (الغاية - الاختيار - الضرورة)

يقع هذا المبحث في قلب المناظرة الفكرية والسياسية التي لم تتوقف منذ نهاية الحرب الباردة وهذا ما تطرقت له نظريات السياسة الدولية، والتي اجمعت على توحيد الجهود للبحث عن التساؤل الاتي : ما الغاية التي تسعى لتحقيقها القوى الكبرى من حروب الخليج، وما هي الدول التي وقع عليها اختيار التغيير في المنطقة، وما هي الدول التي يعد تغيرها ضرورة ؟ ويقدم الباحث، نماذج تطبيقيين لهذه الثلاثية، تدرج تحت يافطة حروب الخليج، ونذكر منها: حربا الخليج الثانية (عاصفة الصراء) او(درع الصحراء) والثالثة حرب تغيير النظام في العراق، وكالاتي :

المطلب الاول: الغاية من حروب الخليج

أن الغاية الاستراتيجية الأمريكية من حربها على العراق هي: الهيمنة على العالم،[63] من خلال تحقيق المصلحة العليا،[64] من خلال الهيمنة على البترول،[65] والتحكم بالسوق العالمية والمواقع الاستراتيجية الشالة لحراك القوى الفاعلة،[66] وهذا تطلب تحطيم القوة والقدرة للقوى الطامحة وهذا كان حافزاً للإطاحة بالإدارة السياسية باعتبارها دافع واقعي استندت عليه الولايات المتحدة الامريكية،[67] لتغيير سياستها الدولية،[68] لذا فان هذا الدافع تحقق بالإطاحة بهذا النظام وسعت الولايات المتحدة إلى محاولة بناء نظام ديمقراطي شبيه بنظامها السياسي كي يقترب او ينجذب لها مذعناً ، ليكون العراق منطلق للتغيير الامريكي من جهة ، ويكون مركز جذب واستقطاب للعدوانيين وللفوضويين ،وهذا يحقق الغاية الاساس الا وهي الحاجة المستمرة للوصاية الامريكية.[69]

المطلب الثاني: اختيار حروب الخليج

بداية، يتساءل الباحث هل حروب الخليج هي حروب اختيار؟ نحن نعلم ان تسمية الحروب الاختيارية تطلق عندما تكون المصالح المهددة غير حيوية، [70] وعندما تكون هناك بدائل أخرى لحماية هذه المصالح، أو عندما يكون ممكناً احتمال الموقف الذي تواجهه الدولة، وتندرج تحت هذه الفئة حرب فيتنام وحربا البوسنة وكوسوفا وغيرها، و كل ما في الأمر أنه نريد تسمية الأشياء بمسمياتها، بصيغة اخرى أنه إذا ثبت أن المنافع الناتجة من الحرب أكبر من مخاطرها، وأن نسبة المنافع المتوقعة إلى المخاطر المحتملة تفوق ما يمكن تحقيقه من اتباع بدائل أخرى، فقد يكون قرار الحرب الاختيارية من بين عدة بدائل ، فكانت حرب الخليج الثالثة حرباً اختيارية ووقائية ضد خطرٍ في طور التشكيل.

والباحث يوضح الأسباب التي جعلته يرى الحرب الخليج الثالثة عام ٢٠٠٣ حرب اختيارية، كونها سيئة التخطيط والتنفيذ معاً، [71] ولم تتوافر في هذه الحرب المعايير اللازمة للحرب الضرورية بقدر ما كانت انهاء قوة دولة،[72] فلم تكن هناك مصالح أمريكية مهمة أو حيوية مهددة، فالوضع العراقي لم يتغير في السنوات السابقة على الحرب؛ الادارة السياسية العراقية في تلك الحقبة لم تقدم على غزو الكويت ثانية أو أي من جيرانه أو حتى تهدد بذلك، فهي ليس مصدر قلق، ولم تكن هناك روابط مادية بين النظام العراقي والحركات الإرهابية، وبصفة خاصة تنظيم القاعدة، كما أن أسلحة الدمار الشامل، رغم تيقن الإدارة الأمريكية عدم فاعليتها،[73] لم تكن حالة ضاغطة أو اكتشافاً جديداً؛ فالاعتقاد بوجودها يعود إلى ما قبل عام ١٩٩١ يضاف إلى ذلك أنه كانت هناك وسائل أخرى للتعامل مع التهديد الذي يمثله النظام العراقي، مثل: استمرار العقوبات وتقويتها، أو تطبيق عقوبات ذكية اقترحها وزير الخارجية كولن باول، وتكثيف التفتيش الدولي على أسلحته وغيرها، بعبارة

واحدة، يؤكد المنظرين الامريكان أن "احتواء" الادارة السياسية العراقية في تلك الحقبة كان أفضل من شن الحرب عليه، وأنه كان يمكن احتمال الوضع العراقي برمته.[74]

ومن اهتمامات هذا البحث، بالإضافة إلى تمييزه بين حربي الضرورة والاختيار، هو تشخيصه للهدف الحقيقي لغزو العراق، والذي يتلخص في أن إدارة جورج دبليو بوش لم تقتنع بأن ما فعلته في أفغانستان كان كفيلاً بإعادة هيبة الولايات المتحدة بعد هجمات ١١سبتمبر،[75] من ثّم، كانت تتطلع إلى عمل أكبر وأكثر اتساعاً، ليس فقط لتكريس الهيمنة الأمريكية في عالم ما بعد القطبية الثنائية، وإنما لتغيير البيئة الإقليمية في الشرق الأوسط لتكون أكثر توافقاً مع المصالح الأمريكية، من خلال تغيير نظام الحكم في العراق، وتأسيس نظام حكم ديمقراطي حليف لأمريكا، يكون أنموذجاً لسائر دول المنطقة، ومن خلال إرسال رسالة قوية إلى القوى المناوئة للسياسة الامريكية، هي" اما معنا او ضدنا".[76]

المطلب الثالث: الضرورة في حروب الخليج

وهنا يمكن التساؤل: هل تعتبر حرب الخليج، حرب الضرورة ؟ نحن نعلم ان الحرب تكون ضرورية عندما تكون هناك مصالح حيوية للدولة مهددة، وعندما لا يتاح أمامها خيار آخر غير القوة العسكرية لحماية هذه المصالح، وذلك بعد أن تستنفد الخيارات الأخرى أو يثبت عدم نجاعتها، ولاسيما حين يكون الموقف الذي تواجهه لا يمكن التسامح معه، ويندرج تحت هذه الفئة الحرب العالمية الثانية، فعندما وصل "فرانكلين روزفلت" إلى رئاسة الولايات المتحدة الأميركية عام 1933-1945، كانت سياستهُ في بداياتها لا تعتمد على القوة العسكرية بل كانت تعارض الدخول في الحرب العالمية الثانية ، غير أن غزو ألمانيا لأوربا وما ترتب عليه من أثار دولية خطيرة جعل مِن سياسة الولايات المتحدة الأميركية تبتعد عن النظرية الحيادية الظاهرية والاقتراب من القوة العسكرية، إذ أصبحت الولايات المتحدة الأميركية مقتنعا جداً بأن الحرب ضَرورية لإنهاء الحرب العالمية الثانية،[77] والحرب الكورية وحرب أفغانستان عام ٢٠٠١ ، وبالتطبيق على حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، كانت حرباً ضرورية واستباقية ضد خطرٍ حالٍ.[78]

وكما أن تلك الحرب كانت أفضل تخطيطاً وتنفيذاً،[79] فقد انطبق عليها سمات الحرب الضرورية؛[80] حيث مثل دخول الجيش العراقي للكويت تهديداً حقيقياً لمصالح الولايات المتحدة الامريكية الحيوية في منطقة الخليج، تتعلق بالنفط بالمفهوم الاستراتيجي لا الاقتصادي،[81] بمعنى تأمين تدفقه إلى أسواق استهلاكه في أوروبا وأمريكا الشمالية من دون أية قيود سياسية أو اقتصادية، وعدم تمكين العراق من بسط سيطرته الفعلية على خمس الاحتياطيات النفطية في العالم، وممارسة نفوذه على جزء آخر أكبر تمتلكه السعودية وسائر دول الخليج العربية، إضافة إلى أن سيطرة العراق على الكويت من دون ردعه، ستجعله يمثل تهديداً حقيقياً لدول الشرق الاوسط، [82] والأكثر أهمية من ذلك، أن الوضع الناجم عن التدخل العراقي للكويت حصل بعد انتهاء الحرب الباردة وفي بداية مرحلة جديدة من تطور النظام الدولي تتسم بالهيمنة الأمريكية، ومن ثم كان اختباراً سيكون له ما بعده لكيفية التعامل الأمريكي مع معالم هذه المرحلة،[83]

ومن ناحية أخرى، فقد طرقت الولايات المتحدة الامريكية الخيارات أو البدائل الأخرى لمواجهة الدخول العراقي للكويت، سواء كانت الدبلوماسية أو العقوبات الاقتصادية أو حتى التهديد باستخدام القوة العسكرية، دون جدوى، وأثير جدلاً حينها حول أمد العقوبات الاقتصادية، ولكن انتصر الفريق، الذي ارتأى أن إعطاء العقوبات وقتاً أطول سوف يعني أنه لن يوجد شيء في الكويت لتحريره، وسوف يؤثر بالسلب على معنويات نصف مليون جندي معسكرين في الصحراء، وقد امتدح الكثير من المنظرين الامريكان عملية صنع السياسة الخارجية خلال حرب الخليج الثانية، التي شاركوا فيها مشاركة فعالة، وتنفيذها، وعدوها انموذجاً لما يجب أن تكون عليه الحروب الأمريكية، [84]

ويفصل الباحث في عدة مسائل أثارت ولا تزال تثير الجدل، تتعلق المسألة الأولى:[85] فيما إذا كانت الإدارة السياسية الدولية ستتيح للعراق الانسحاب بقواته ومعداته من الكويت، فيما لو قررت في تلك الحقبة الادارة السياسية العراقية ذلك، نرى أن الانسحاب العراقي لو حدث كان سيضع الولايات المتحدة في ورطة عسكرية وإقليمية وربما دولية، فضلاً عن غروب الطاقة،[86] فمن الناحية العسكرية، كان سيبدو من الصعب سحب القوات الأمريكية من غير قتال، ومن الناحية الإقليمية، لم يكن الانسحاب العراقي ليغير حجم التهديد الذي تواجهه المصالح الأمريكية في المنطقة وطبيعته،[87] كما أن هناك قوى إقليمية، كانت تعارض السماح للعراق بالانسحاب بكامل قواته ومعداته، أو إبقاء الوضع الراهن على ما هو عليه، أما المسألة الثانية: فهي قتل الجنود العراقيين المنسحبين من الكويت، وفي الحقيقة أنها سوف تؤثر على صورة أمريكا في الخارج، وعلى

درجة تماسك التحالف الدولي المضاد للعراق، والثالثة: هي لماذا لم تتوغل القوات الأمريكية في الأراضي العراقية، وتحتل بغداد، وتسقط النظام في تلك الحقبة؟ يرى المفكرون الامريكان أن الرأي السائد في البيت الأبيض وقتها، على الرغم من وجود معارضين له، أن التوغل في الأراضي العراقية كان سيعني نقضاً أمريكياً للصفقة التي قطعها الرئيس بوش مع الكونجرس وأعضاء التحالف الدولي، والتي حددت حصرياً هدف التحالف باستعادة الكويت الى الكفة الامريكية، كما أن ذلك سيعني توريطاً للقوات الأمريكية في حرب استنزافية، ثم إن الإدارة الأمريكية لم ترد مزيداً من إضعاف العراق كعامل إقليمي موازن لإيران، وهي مصدر التهديد الأكبر للمصالح الأمريكية في المنطقة، وأخيراً، هناك التساؤل حول ما إذا كانت أمريكا خذلت حلفائها ام كانت الضرورة تتطلب ابقاء على توازن التهديد في المنطقة؟ وجوابنا ان المصلحة تتقدم الصداقة ففي السياسة الدولية وبما ان الولايات المتحدة دخلت عمق الشرق الاوسط الكبير، وحققت غايتها وهي تثبيت الركائز الاستراتيجية التي تشل حراك الفواعل الدوليين، فكان الاختيار الاستراتيجي هو التغيير الديمقراطي المتدرج لصناعة الاقناع والتطبيع، اما الضرورة الامريكية هي التخلص من الانظمة المعارضة وغير الصديقة وغير الليبرالية، وننتهي بالقول: إلى أن ما قدمته الولايات المتحدة هو يمثل تمركزها في العمق الاستراتيجي في السياسة الدولية الذي يمنحها امتياز التحكم بالحراك الاستراتيجي الدولي .[88]

الخاتمة والاستنتاجات:

من كل مما سبق، ولكي لا ننأى عن أي شطط، يمكن القول ان تلك الثلاثية لا يمكن رؤيتها بعين البصيرة ما لم تترجم الى فعل عملي ملموس، ولهذا يمكن القول ان هذه الثلاثية قابعة في جب العمق الاستراتيجي فلا يمكن معرفتها وقياسها، الا من قبل الاستراتيجي الذي تعامل مع تلك الثلاثية بعقلانية ومنطقية، ولأجل ذلك لا بد من القول ان الاداء الاستراتيجي العالمي رهن نوايا صناع السياسة الدولية ونوايا صناع السياسة الدولية رهن العمق الاستراتيجي والعمق الاستراتيجي رهن الثلاثية (الغاية- الاختيار- الضرورة)، وكل هذا رهن تناغم وتوافق القيمين على النظام الدولي.

ومن هذا كله نتوصل الى صحة فرضيتنا الناصة على:**" ان فلسفة الاستراتيجية الدولية ترتكز على علاقة تكاملية بين الا بعاد الثلاثة (الغاية- الاختيار-الضرورة) : فكلما كانت غاية الاستراتيجية مبررة ، كانت لها اختيارات تآلفية – تحالفية سرعان ما تكون لها قوة مضادة، فكانت تدخلاتها الاستراتيجية ضرورة لا بد منها "**.

الاستنتاجات:

1- العمق الاستراتيجي للسياسة الدولية يعني الذهاب الى قعر جوهرها، التي فيها مركز التحكم بالحراك الاستراتيجي الدولي.
2- الاستراتيجية الدولية لها ابعاد ثلاث مرتبطة بعلاقة سببية هي (الغاية- الاختيار- الضرورة)
3- الغاية الاستراتيجية تسخر كل الوسائل لإنجاح الاستراتيجية.
4- الاختيار الاستراتيجي هو الاختيار الافضل من بين الكثير من الاختيارات الذي يقتنص الفرص الاستراتيجية.
5- الضرورة الاستراتيجية هي استباحة محرمات الاستراتيجيات الاخرى لإنجاح الاستراتيجية الدولية.
6- الاستراتيجيات المتساوية في القوى تتوازن.
7- الاستراتيجيات غير المتساوية بالقوة تذعن الاضعف الى الاقوى.
8- الاستراتيجيات الكبرى استراتيجيات تسلطية استبدادية نفعية.
9- التحالف الاستراتيجي العالمي الاكبر يحق له تشكيل النظام الدولي، ورسم السياسة الدولية.
10-الاستراتيجيات الكبرى ابتكرت (صناعة العدو، صناعة الجوع، صناعة الخوف، صناعة العنف، صناعة التهديد) لتضمن ادامت استمراريتها بإضعاف منافسيها.

الهوامش:

1. بول ويلكينسن، **"العلاقات الدولية مقدمة قصيرة جدا،"** ترجمة : لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013، ص9 .
2. كينيث والتز، **خمسون عاماً من العلاقات الدولية (1959-2009): دراسة استكشافية**، ترجمة: أحمد محمد ابو زيد، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 27، صيف 2010، ص 98.
3. مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، **"المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولي،"** مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008، ص203.
4. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2004، باب غيا.
5. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، **لسان العرب**، دار المعارف،القاهرة،1970، مادة (غرض) و(غيا).
6. محمّد تقي المصباح، **معارف القرآن، (معرفة اللّه): هدف الأفعال الإلهية**، مكتبة مؤمن قريش ،1988، ص ص 225 - 226.
7. مكيافيللي، الأمير:**كتب غيرت مجرى التاريخ**، ترجمة:اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.
8. دارسة نشرها موقع (Foreign Policy)، الدكتاتوريات تعود الى الظهور بأشكال مختلفة حول العالم، أكد الخبراء القائمون على مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS بنيويورك) عودة النظم الدكتاتورية من جديد، أكتوبر2016.
9. Kenneth N. Waltz, **Theory of International Politics**, Random House, New York ,1979, p. 8.
10. Kenneth N. Waltz, **Reflections on Theory of International Politics: A response to my critics**, 1986, in Kenneth N. Waltz, **Realism and International Politics**, Routledge, New York, 2008, p. 51
11. دانليفي، باتريك وأوليري، برايندان ، **نظريات الدولة: سياسة الديمقراطية الليبراليّة**، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2005، ص ص13-14.
12. Robert Jackson and Georg Sorensen, **Introduction to International Relations: Theories and Approaches**, Oxford University Press, Fourth edition, Oxford, 2010, p. 288.
13. Robert W. Cox, '**Social forces, states, and world orders: beyond international relations theory'**, Millennium, Vol.10 (2), 1981, pp. 126.
14. صامويل هنتنجون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، ط2، سايمون وشوستر،نيويورك،1996، ص.46.
15. قاسم دويكات ،**العمق الجغرافي الاستراتيجي**، مجلة الأقصى، العدد879، تشرين أول،1995، ص7.
16. Dougherty (James E.) & Pfaltzgraff (Robert L.), **Contending Theories of International Relations: A comprehensive Survey** , Longman, Fifth Edition, New York ,2001, P 432.
17. مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، باب اختار.
18. Alexander Wendt, **Social Theory of International Politics**, Cambridge University Press, Cambridge, 1999, esp. pp. 246–312.
19. سمعان بطرس فرج الله، **جدلية القوة والقانون في العلاقات الدولية المعاصرة**، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،2008، ص341.
20. غالبريث (جون كينيث)، **تاريخ الفكر الاقتصادي: الماضي صورة الحاضر**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000، ص 154.
21. كارل ماركس. وفريدريش أنجلز، الأعمال الكاملة، ج 16، **الأجر، السعر والربح**، برلين ،1962، ص 103 وما بعدها.
22. براون (كريس)، **فهم العلاقات الدولية**، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، مركز الخليج للأبحاث،ابوظبي، 2004، ص 216.
23. Andrew Linklater, '**World history and International Relations', International Relations**, Vol.21 (3), 2007, p. 355.
24. بيليس (جون) وسميث (ستيف)، **عولمة السياسة العالمية**، ترجمة : مركز الخليج للأبحاث، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004، ص268.
25. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **أسس ومجالات العلوم السياسية**، الإسكندرية للكتاب، القاهرة،2012، ص165.
26. محمد بن ابي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت،1981، ص379.
27. محمد علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، مج2، مكتبة لبنان، بيروت،1996، 119/1.
28. Carling, A. (1986) "**Rational choice Marxism**", New Left Review, no. 186, pp. 24-62.

29. عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي،ج1، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص328-331.
30. حسن الساعاتي، **علم الاجتماع الخلدوني**، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨١، ص72.
31. زبيغنيو بريجنسكي، رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، ترجمة: فاضل جكتر، دار الكتاب العربي، بيروت،2012 ، ص9.
32. بيير رينوفان وجان باتيست وورزويل، **"مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية،"** ترجمة: فايز نقش، ط3،منشورات عويدات بيروت- وباريس، 1898، ص7.
33. نعوم تشومسكي، **النظام العالمي القديم والجديد**، ترجمة: عاطف معتمد عبد الحميد، نهضة مصر ،القاهرة، مارس 2007، ص263.
34. بيان للرئيس ريجان في التلفزيون-خريف عام ١٩٨٤.
35. لستر ثارو، **الصراع على القمة: مستقبل المنافسة الاقتصادية بين امريكا واليابان**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، عالم المعرفة، الكويت، ديس بمر 1995، ص5.
36. Stephen Hobden & Richard Wyn Jones, **Marxist Theories of International Relations**, in: John Baylis, Steve Smith & Patricia Owens (eds.), The globalization of world politics: an introduction to international relations, Oxford University Press, Oxford, 2011, pp. 130-146.
37. Ibid., P 226.
38. Ibid, PP 226-227.
39. لجنة إدارة شؤون المجتمع الدولي، **جيران في عالم واحد** ، ترجمة: مجموعة مترجمين، مراجعة:عبد السالم رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني، سبتمبر 1995،ص13.
40. لجنة ادارة شؤون المجتمع الدولي، **جيران في عالم واحد** ، مصدر سبق ذكره، ص271.
41. Kaufman, Robert G. 1992. "To Balance or Bandwagon? Alignment Decisions in 1930s Europe." Security Studies, Vol. 1, No. 3, pp. 417-447.
42. اكزافييه غيّوم ،**"العلاقات الدولية"**، ترجمة: قاسم المقداد ، مجلة الفكر السياسي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد 11-12 مزدوج، دمشق ، تموز 2003،ص1.
43. Schweller, Randall L. "Bandwagoning for Profit: Bringing the Revisionist State Back In." International Security, Vol. 19, No. 1, pp 72-107.
44. Jeremy Hawthorn, A Concise Glossary of Contemporary Literary Theory, 2nd ed. Edward Arnold, London, 1994, p. 95
45. Walt, Stephen M. 1988. "Testing Theories of Alliance Formation: The Case of Southwest Asia." International Organization, Vol 42, No 2, pp. 275-316.
46. Walt, Stephen M. 1985. "Alliance Formation and the Balance of World Power," International Security, Vol 9, No. 4, pp. 3-43.
47. بول ويلكينسون، **العلاقات الدولية: مقدمة قصيرة جداً**، ترجمة: لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2013، ص10.
48. جوزيف فرانكل، **العلاقات الدولية**، ترجمة:غازي عبد الرحمن القصبي،ط2، دار تهامة للنشر،جدة،1984، ص53.
49. فؤاد زكريا، **التفكير العلمي**، عالم المعرفة، الكويت،مارس 1978،ص63.
50. مارتن غريفيتش. تيري اوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، مركز الخليج للابحاث،ابو ظبي،2010،ص40.
51. محمد عمارة، **العرب والتحدي**، عالم المعرفة،1980،ص5-6.
52. ماريا لويزا برنيري، **المدينة الفاضلة عبر التاريخ** ، ترجمة: عطيات ابو السعود، عالم المعرفة، الكويت ،1997، ص8.
53. جيمس بيرك، **عندما تغير العالم**، ترجمة: ليلى الجبالي، عالم المعرفة،الكويت، مايو1994، ص12.
54. فيليب تايلور، **قصف العقول: الدعاية الى الحرب مذ العالم القديم حتى العصر النووي**، ترجمة :سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت، ابريل 2000،ص22.
55. فيليب تايلور، مصدر سبق ذكره، ص23.
56. عبد الغفار مكاوي، **جذور الاستبداد، قراءة في أدب قديم**، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر،1994، ص7.

57. فرانسيس مور لاپيه، **جوزيف كولينز**، ترجمة:أحمد حسان، عالم المعرفة، الكويت، ابريل 1993، ص7.
58. محمد كامل عارف، **مستقبلنا المشترك**، عالم المعرفة ،الكويت،اكتوبر1989، ص51.
59. Viotti (Paul R.) & Kauppi (Mark V.), International Relations Theory: Realism, Pluralism, Globalism, and Beyond, Allyn & Bacon, 3rd Edition, USA ,1999, P 348.
60. Wallerstein (Immanuel), Patterns and Perspectives of the Capitalist World-Economy, In International Relations Theory, edited by Paul R. Viotti & Mark V. Kauppi, Allyn & Bacon, 3rd Edition, USA, 1999), P 369.
61. Ibid., P 369.
62- ريتشارد هاس، **حرب الضرورة وحرب الاختيار**، نيويورك: سايمون وشوستر،2009.

63 - هيرفريد مونكلر ، **الإمبراطوريات : منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأميركية** ، ترجمة : عدنان عباس علي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، دراسات مترجمة (28) ، 2008 ، ص 279 .
64- برادلي .أ تاير، **السلام الدولي والشرق الأوسط المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد أحداث 11 أيلول** ، ترجمة :عماد فوزي شعيبي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2004، ص ص 19 -20 .
65 -أيان رَتليدج ، **العطش إلى النفط** ، ترجمة مازن الجندي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2006، ص ص 25- 26.
66 - مارتن بي . مالين وآخرون ، **الحرب على العراق التكاليف والنتائج المحتملة والبدائل** ، ترجمة : محمود احمد عزت البياتي ، دراسات مترجمة ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، 2004 ، ص ص 38 – 40 .
67 -روبرت بيرد، **الطريق إلى التستّر هو الطريق إلى الخراب، في : العراق الغزو، الأحتلال، المقاومة، شهادات من خارج الوطن العربي**، سلسلة كتب المستقبل العربي (27)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، كانون الأول ديسمبر 2003، ص 77.
68 -هنري كيسنجر ، **هل تحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية، نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين**، ترجمة: عمر الأيوبي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2002، ص ص7- 8.
69 - جيف سيمونز ، **عراق المستقبل : السياسة الأميركية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط** ، ترجمة: سعيد العظم ، دار الساقي ، 2004 ، ص 353 .
70 - ريتشارد هاس، **حرب الضرورة وحرب الاختيار**، نيويورك: سايمون وشوستر،٢٠٠٩، ص23 وما بعدها.
71- بول بريمر ، عام قضيته في العراق ،ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 2006 ،ص32
72 - بيتر وغالبريث ، **نهاية العراق** ، ترجمة إياد احمد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ، 2007، ص 28 .
73 - جورج تينت بالأشتراك مع "بيل هارلو" ، **في قلب العاصفة التي قضيتها في الـ (سي – أي – ايه)**، ترجمة : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، 2007 ، ص ص 349 – 350 .
74 - ديفيد هارفي ، **الامبريالية الجديدة** ، ترجمة: وليد شحاذة ، شركة الحوار الثقافي ، بيروت 2004، ص 29 .
75 - جوزيف ستيغلتز وليندا بيلمز ، **حرب الثلاث تريليونات دولار: الكلفة الحقيقية لحرب العراق** ، ترجمة : سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 2009، ص ص 12 – 60 .
76 - جون كولي ، **الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل والعراق** ، ترجمة: ناصر عفيفي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، يناير ،2006، ص ص 218 – 219.
77- كارلها لنتس دشنر ، المولوخ ، اله الشر ، **تاريخ الولايات المتحدة الأميركية** ، ترجمة : محمد جديد، ط 2 ، دار قدمس للنشر والتوزيع ، سوريا ، ص ص 257 – 260 .
78- فريد زكريا ، من الثروة إلى القوة ، **الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي** ، ترجمة: رضا خليفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ،القاهرة ، 1999، ص 10 .
79- بيار سالينجر وأريك لوران، **حرب الخليج: الملف السري**، بيروت، دار آزال للتوزيع والنشر ، شباط1991، ص ص 65 - 72.
80 -بوب ودوورد، **القوة أسرار ما قبل وبعد أزمة الخليج**، ترجمة عمار جولاق ومحمود العايد، مراجعة علي رمان، بيروت، الدار الأهلية، دار الجبل، 1991، ص 178.
81 - رمزي كلارك وآخرون، **الإمبراطورية الأميركية، صفحات من الماضي والحاضر**، الجزء الأول، مكتبة الشرق، القاهرة، 2001، ص 306..

82- شيلدون رامبتون وجون ستوبر ، أسلحة الدمار الشامل ، استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق ، ترجمة: مركز التعريب والترجمة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، 2004 ،ص43.
83 - مايكل كلير ، **الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية** ، ترجمة: عدنان حسن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2002، ص 40 .
84- محمد حسنين هيكل، **الإمبراطورية الأميركية والإغارة على العراق**، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، ديسمبر 2003، ص 49.
85- محمد حسنين هيكل، **حرب الخليج أوهام القوة والنصر**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1992، ص127.
86 - ريتشارد هاينبرغ ، **غروب الطاقة ، الخيارات والمسارات في عالم ما بعد البترول** ، ترجمة عدنان جندلي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2006، ص ص 56 – 57.
87- ريتشارد هاينبرغ ، **غروب الطاقة: الخيارات والمسارات في عالم ما بعد البترول** ، ترجمة: عدنان جندلي، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2006،ص18.
88 - ريتشارد ن . هاس، **الفرصة: لحظة أميركا لتغيير مجرى التاريخ** ، ترجمة: اسعد كامل الياس، مكتبية العبيكان للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 128 – 130 .